المقتطف

الجزء التاسع من السنة العشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٦ الموافق ٢٣ ربيع اول سنة ١٣١٤

الخوارق الطبيعيَّة (١)

(١)

حدث منذ احدى عشرة سنة ان طبيباً اسمهُ بنس كان في بيتهِ خادمة فنوَّمها التنويم المغنطيسي امام جمهور وقال لها وهي نائمة ان صليباً سيظهر على ذراعكِ اليمنى ورسم رسم الصليب على ذراعها باصبعهِ ثم ايقظها. فمرَّ عليها يومان بعد ذلك وهي قلقة مضطربة تحك ذراعها وقتاً بعد آخر حيث رسم الصليب . وكانت تُسأَل عن سبب ذلك فتقول ان ذراعها ترعاها. ثم نوَّمها ثانية وقال لها هل تذكرين ما قلتهُ لكِ لمَّا نومتكِ بالامس فقالت نعم . فقال وهل يظهر الصليب في ذراعك فقالت نعم سيظهر قال ومتى ذلك قالت بعد بضعة ايام . فقال يجب ان يظهر بعد ثلاثة ايام. فقالت نعم . وبعد ثلاثة ايام ظهر على ذراعها صليب احمر اللون طولهُ نحو خمس عقد وعرضهُ نحو ثلاث عقد . وتظاهر الدكتور بنس واهل بيتهِ انهم لم يروهُ مع انهم كانوا يرون طرفهُ اذا كشفت عن ساعدها وهي تعمل اعمال البيت. وكان ينوِّمها احياناً ويراهُ جلياً ولم يذكر لها شيئاً من امرهِ وهي يقظى . وذات يوم ادَّعى انهُ رأى شيئاً غريباً في ذراعها فقال ما هذا الذي في ذراعكِ اريني اياهُ وامسك يدها وكشف عن ذراعها وقال انّى لكِ هذا قالت لا اعلم . فقال هل مضى عليهِ زمان في ذراعك قالت نحو شهر. فقال وهل تعلمين سببهُ قالت كلاَّ ولكني شعرت مرةً بحكة في ذراعي دامت بضعة ايام ثم ظهرت هذهِ العلامة . فتقاطر الزوار بعد ذلك يسألونها عن هذا الصليب ويطلبون منها ان تكشف ذراعها وتريهم اياهُ فعيل صبرها وتركت الخدمة في ذلك البيت وبلغها ان سيدها

(١) لخص اكثر هذه المقالة من مقالة للاستاذ نيو بولد في جريدة العلم العام الاميركية

هو الذي اظهر الصليب في يدها فاتنهُ وطلبت منهُ ان يزيلهُ فنوَّمها وقال لها انهُ سيزول بعد بضعة ايام فزال كما قال (٢)

فهذه الحادثة من الخوارق لانها خرقت المألوف وهي طبيعيَّة لان لها تعليلاً طبيعيًّا كما سيجيء . وقد رأينا ان نذكر اولاً بعض الحوادث التي من نوعها وهي ممَّا اثبتهُ العلماء حديثًا ثم نذكر التعليل العلمي الذي علَّلوها به

(٢)

نوَّم الاستاذ جانه الفرنسوي الشهير فتاة هستيريَّة وقال لها انهُ وضع حرَّاقة على بطنها لكي يريحها من ألم المعدة فتكونت على بطنها بقعة حمراء مستطيلة الشكل ولكن زواياها لم تكن واضحة فقال لها في ذلك فقالت ألا تعلم ان حراقات فلان تُقصُّ زواياها لكي لا تؤلم . فنوَّمها مرةً اخرى وقال لها انهُ وضع على جسمها حراقة اخرى في شكل نجم لهُ ست زوايا فظهر عليها حرق بهذا الشكل (٣)

(٣)

رأى الدكتور شاركو الفرنسوي فتاة مصابة بالاكزيا الهستيريَّة في يديها وكانت يدها وارمة زرقاء باردة . واتى بفتاة اخرى هستيريَّة ونوَّمها وقال لها وهي نائمة ان يدها اليمنى ستورم وتزرقُّ وتحمرُّ وتتصلَّب وتبرد وكرَّر ذلك ست نوبات فورمت يدها وازرقَّت وبردت وصلبت وصارت مثل يد المصابة الاولى (٤)

(٤)

دخلت امرأة عمرها ٢٢ سنة المستشفى الجراحي بباريس في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٩١ لآفات تقتضي عمليَّات جراحيَّة ثم جعلت تشكو من الم في اذنيها ونزف منهما . وفي الثالث والعشرين من نوفمبر والايام السبعة التالية لهُ كانت تبكي ويهطل من عينيها دموع دمويَّة فنبهت الاطباء الى ذلك في السابع والعشرين من الشهر ولكنهم لم يجدوا لهُ سببًا في عينيها ووجدوا انها كانت معرَّضة للنزف من صغرها فجعلوا ينوِّمونها ويأمرونها لتقطع نزف الدم من عينيها فلم ينقطع ولكنهم كانوا اذا امروها بالبكاء دمًا تلبي طلبهم حالاً فنوَّمها احدهم وامرها بقطع النزف

(٢) ذكرت هذه الحادثة في المجلد السابع من اعمال جمعية المباحث النفسية والصفحة ٣٣٩

(٣) L'automatisme Psychologique صفحة ١٦٦

(٤) جريدة الموتور المجلد الرابع الصفحة ٣٥٤ سنة ١٨٩٠

من عينيها وتحويلهِ الى راحة يدها اليسرى فجعل العرق يخرج من راحتها اليسرى ممزوجًا بالدم ثم امرها ان ينقطع النزف من راحة يدها ايضًا فانقطع (٥)

(٥)

كان الدكتور بورو والدكتور بيرو والدكتور مابيل ينوّمون رجلاً. ويأمرونهُ ان ينزف الدم من انفهِ او من نقطة اخرى في جسمهِ فينزف بل كانوا يأمرونهُ ان ينزف الدم في اوقات معينة بعد استيقاظهِ فينزف فيها تمامًا. ورأوهُ بعد ذلك يوعز الى نفسهِ وهو في حالة شبيهة بالغيبوبة لكي ينزف الدم منهُ فينزف

(٦)

ذكر الاستاذ نيوبولد ان زوجتهُ لما كانت صغيرة في السادسة من عمرها ظهر في يدها ثآليل كثيرة مؤلمة تتشقّق ويخرج منها دم ورآها طبيبان وعالجاها فلم يشفياها وزارت امرأةٌ بيتهما ورأتها على تلك الحال فعرضت عليهم ان تشفيها برقيَة فسمحوا لها فجعلت تفرك الثآليل وتتمتم ثم قالت ان الثآليل ستزول في شهر من الزمان. فاخذت تجفُّ من ذلك الحين ثم زالت كلها كما قالت

(٧)

كتب الدكتور بونجان من لوزان الى مجلة الهبنوتزم في ٣ مارس الماضي يقول ان امرأة من انسبائهِ كانت مشهورة بشفاء الثآليل وانها شفتهُ من ثؤلول كبير، وهي تربط عيني المصاب ثم تمس الثؤلول فيزول في اسبوع الى ثلاثة اسابيع وقد رأى الدكتور بونجان ان هذا الشفاء يتم بالاستهواء فجعل يتمثل بها في علاج الثآليل بربط عيني المصاب واقناعهِ ان ثآليلهُ ستزول من نفسها بعد مدة فتزول

(٨)

ذكر الدكتور كربنتر في كتابهِ الفسيولوجيا العقليَّة ان جراحًا كان في يد ابنتهِ نحو اثني عشر ثؤلولاً عالجها هو وغيرهُ فلم ينجع فيها علاج. وذات يوم زارهم رجل ولما امسك يد الفتاة ليصافحها رأى الثآليل فيها وسألها عن عددها فاخذت تعدها واخرج هو ورقة من جيبهِ وكتب عددها فيها ثم قال لها ستزول كلها قبل اسبوع فزالت كلها كما قال (٦)

(٩)

وقد ادرجنا في الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة ما نصهُ

---

(٥) جريدة الهبنوتزم المجلد السادس الصفحة ٣٥٠

(٦) الفسيولوجيا العقلية ٦٨٧

" ذكر الاستاذ كوزفنيكوف الروسي في جمعيَّة الامراض العصبيَّة بموسكو ان واحدًا من اساتذة مدرسة موسكو الجامعة أُصيب بقوباء من ذقنهِ في اواسط سنة ١٨٩٤ وقد عالجهُ اطباء كثيرون ومنهم الاستاذ كابوسي النمسوي وشومر المجري ولاسار الالماني ونُسبيلوف الروسي فلم ينجع فيهِ علاج. وفي شهر ابريل الماضي عاد إلى موسكو وذقنهُ مغطاة ببثور صديدية فقصد امرأة تعالج الناس بالحشائش والبسائط فذهبت بهِ الى كنيسة المخلّص على نهر مسكوفا وصلَّت لاجلهِ نحو ثلاث دقائق وكرَّرت ذلك في المساء والصباح التالي فلم تتم اربع وعشرون ساعة حتى شفي تمامًا. ثم قال ان الرجل عصبي المزاج ولهُ اخت عصبيَّة مصابة بالمستيريا وكثيرًا ما كان يصاب بخراريج في ذراعيهِ تظهر على نسق واحد في الذراعين دلالة على انها من اصل عصبي. والقوباء الَّتي كانت في ذقنهِ كانت تدلُّ على انها عصبيَّة الاصل او خاضعة لفعل عصبي. ويرى محرر السجل الطبي البريطاني ان التأثير العصبي الذي كان كافيًا لاحداث هذه البثور كان كافيًا ايضًا لازالتها"

التعليل

لهذه الخوارق اشباه كثيرة وهي قليلة بالنسبة الى الحوادث المألوفة ولكنها كثيرة لذاتها واردة في تواريخ كل الشعوب ومعروفة عند كل الامم وهي السند الاكبر من اسانيد اكثر الاديان. وسببها عند اكثر الناس ديني محض كل ملة منهم تنسبها الى الهها او اوليائها. وقد قام قوم في اوربا واميركا منذ عهد قريب وعلَّلوها تعليلاً عقليًّا لا تؤيدهُ العلوم الطبيعيَّة وهو ان الامراض والآفات ليست حوادث حقيقيَّة بل تصورات عقليَّة والبرء منها تصوُّر عقلي فاذا احس المرء بألم في بعضهِ او صداع في رأسهِ فالألم والصداع انما هما تصوُّران في الذهن لا حقيقة لهما بل ان الجسم كلهُ تصوُّر لا حقيقة لهُ فاذا اقتنع المصاب ان ذلك التصور وهمٌ وغلب عليهِ هذا الاقتناع زال الالم وهذا هو الشفاء. ولا ندري كيف يكون تعليلهم للحوادث الجراحيَّة الَّتي يراها الغير كما يشعر بها المصاب ولعلهم يحسبونها وهمًا ممَّن يراها. وقد اوضحنا ذلك قبلاً فلا داعي للعودة اليهِ

اما التعليل العلمي المعوَّل عليهِ الآن فيتضح مما يلي. اولاً هب انك سمعتَ قصة هزليَّة اضحكتك كثيرًا ثم خطرت تلك القصة ببالك بعد ايام فانك قد تضحك حينئذٍ كما لو كنت تسمعها. ثانيًا هب انك فعلت فعلاً تخجل منهُ والتفت واذا الناس ناظرون اليك فخجلت واحمرَّت وجنتاك. ثم خطر ببالك في اليوم التالي ما حدث بالامس فان وجهك يحمر حينئذٍ كما احمرَّ حينما خجلت. ثالثًا هَبْ انك سمعتَ خبرًا تقطب لهُ جبينك كدرًا ثم بقي

تأثير الخبر في نفسك يتردَّد عليك يومًا بعد آخر وساعة بعد أُخرى فيدوم تقطيب جبينك وترتسم الاسرة فيهِ وقد يصفر وجهك وينحف من جرَّاء ذلك

وهذه الامور الثلاثة تشاهَد يوميًّا وتدلُّ على انها تحدث بمجرَّد التفكر بها اي ان للعقل سلطة عَلَى الاعصاب المحركة وعلى الاوعية الدمويَّة وعَلَى الانسجة ٱلَّتي يتألف منها الجسم لان الضحك حدث في الحادثة الاولى من مجرَّد فعل الذاكرة بالاعصاب المتسلطة عَلَى عضلات الوجه ٱلَّتي تتحرك حركة الضحك . واحمرار الوجه حدث في الحادثة الثانية من مجرَّد فعل الذاكرة بالاوعية الدمويَّة ٱلَّتي يرد بها الدم إلَى الوجه . واسرة الجبين تكوَّنت في الحادثة الثالثة من فعل الذاكرة بعضلات الجبين والوجه وحويصلاتهما . والضحك واحمرار الوجه وتقطيب الجبين من الامور المألوفة ٱلَّتي يشترك فيها كل الناس تقريبًا ولو على تفاوت قليل ولذلك لا تُستَغرَب ولا تُحسَب من الخوارق . ويظهر باقل تأمل ان الحوادث التسع ٱلَّتي ذكرناها في صدر هذه المقالة هي من قبيل الضحك واحمرار الوجه وتعضن الجبين فالصليب المذكور في الحادثة الاولى بقعة من الجلد ورد اليها الدم كما يرد الى الوجه وقت الخجل بفعل الاعصاب بالاوعية الدمويَّة وثبت هناك كما ثبتت العضون في الجبين . والحرَّاقة المذكورة في الحادثة الثانية بقعة في الجلد كثر فيها الدم ومصلهُ حتى التهبت . وكذا الاكزيما ٱلَّتي حدثت في يد الفتاة المذكورة في الحادثة الثالثة . والدم الجاري من العين او من راحة اليد او من جزء آخر من اجزاء الجسم كما ذكر في الحادثة الرابعة والخامسة هو من قبيل الدم الوارد الى الوجه في حالة الخجل . وزوال الثآليل من قبيل صفرة الوجه وتحاشيهِ بتوقف الغذاء عنهُ فان غذاء الثآليل يتوقف بفعل عصبي فتموت وتزول . وكذا زوال القوباء من الوجه بتوقيف غذائها او بتقوية الحويصلات الصحيحة عليها

وقد قيل انهُ اذا ظهر السبب بطل العجب لكن تعجُّبنا من الحوادث التسع المذكورة آنفًا لا يزول بهذا التعليل البسيط وذلك لان هذه الحوادث نادرة فلو كانت مألوفة كحمرة الخجل وصفرة الوجل ما استغربنا امرها ولا اهتممنا بالبحث عن علتها . اما ندورها فلا يخلو من سبب وهو ان اكثرها غير نافع ولا ثبت في الجسم صفة الَّا اذا كان لها نفع ما او كانت متعلقة بما لهُ نفع . والنافع منها وهو الشفاء من الآفات بواسطة الفعل العصبي ليس قليلاً كما يُظن لاول وهلة بل هو كثير جدًّا وعليهِ يعوِّل اكثر الاطباء وكل الدجَّالين والَّا فما معنى تشجيع الطبيب المريض واهتمامهِ بالتسلط على عقلهِ واقتناعهِ . وما سرُّ نجاح الدجالين في شفاء الامراض واكثرهم جهلة خداعون . وسنزيد هذا الموضوع بيانًا في فرصة اخرى